ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ذكر في تاويلها
ان كبرا قريش قالوا يا محمد اذا اردت ان نقف في مقامك ونسمع كلامك هذي اخرت
عنا هؤلاء الذين ريحهم ريح الظان يعنون اهل الصفه فهم النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يبالف
بذلك قريشا فنزل هذي الوعيد والامر الشديد مثل قوله تعالى في قصة ابن ام مكتوم
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك ان لا يزكى واهل الصفه رضي الله عنهم
زها ثلاث مائه منهم عمار ابن ياسر وسلمان الفارسي وصهيب وبلال وابن مسعود
وابو ذر وابو هريره فقيل كان العشره منهم يتبدلون الثوب الواحد للصلاه وما كان
بين احدهم وبين الارض فراشا قط وكان عندهم ان نعمة الله فيما صرف عنهم من الدنيا
اعظم مما صرف اليهم منها وعن الحسن البصري رضي الله عنه ادركت سبعين بدريا ما كان لاحدهم
ثوبا ثانيا وطالع كتاب الصفوه في حلية الصحابه تجدهم هناك وهي في قمط علوم ابراهيم
الكيبنعي رضي الله عنه وانظر بعين قلبه الى ما سمع في الصحاح عن نبيه صلى الله عليه واله وسلم من الاحاديث
المتواتره الصحيحه منها قوله صلى الله عليه واله وسلم ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم باسرع فساد
فيها من حب الشرف والمال في دين المرء المسلم فنحاذرهما فنخاف وانحذا الجنه و
والى قوله صلى الله عليه واله وسلم تكون امتي في الدنيا على ثلاثة اطباق اما الطبق الاول فلا يرغبون
في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه وادخاره واحتكاره انما رضاهم من الدنيا
سد جوعه وستر عوره ورضاهم منها ما بلغ بهم الى الاخره فاولئك الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون واما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من اطيب سبله وصرفه في احسن وجوهه
يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض احدهم على الرضف
اسهل عليه من ان يكتسب درهما من غير حله او ان يضعه في غير وجهه او ان يكون خازنا
له الى حين موته فاولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا واما الطبق
الثالث فظاهر وانظر الى قوله صلى الله عليه واله وسلم رواه الامام الجرجاني في سلوة العارفين

فطالعه

فطالعه من هناك لانه ابسط وربما تكون اليه انشط لابي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت
الدنيا اكبر همه افشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الاخره اكبر
همه جمع الله امره وجعل غناه في قلبه وما اقبل عبد بقلبه الى الله تعالى الا جعل
الله قلوب المؤمنين تنقاد اليه بالمحبه والرحمه وكان الله اليه بكل خير اسرع
ومنه سيدي رضي الله عنه لبست همه ولا في عزيمته ازمة بل زهد في الدنيا وعف
ونبذها ظهريا وبها استخف ونظر الى الاخره والجنه فالتحف فاذا
الدنيا والاخره بالنظر الى عظمة الله وجلاله وكبريائه نسبه لا شي الى شي تتعلق
قلبه بالملاء الاعلى وعبد ربه عز وعلا كما هو له اهل سمعته يوما يقول
لو لم يخلق الله جنه ولا نارا اليس يحق لان يعبد بلى وعزته وجلاله والكلام يحون
وقلب الخائف اهوج ثم نظر في صندوق علمه وخزانة صدره ما قاله امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه في كلام الهمام وكان به مهتما وقد مر في كلامه
عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون في عيني من ورقة في فم جراده والله لدنياكم
هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال والله لدنياكم هذه احقر
من اثان دبره وعفصة قرحه والله ما اكتنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت
من غنائمها وفرا ولا حزت من ارضها شبرا بل كان لنا فدك من كل ما اظلته
السماء فشحت عليه نفوس قوم وما اعددت لبالي ثوبي طمرا الا وان لكل
ماموم اماما يقتدي به الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه
بقرصيه الا وانكم لا تقدرون عليه ولكن اعينوني بورع واجتهاد ولو شئت
لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج القز
ولكن هيهات ان يقودني طمعي الى تخير الاطعمه ولعل بالحجاز واليمامه من لا عهد له
بالشبع ولا طمع له بالقرص وايم الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص
مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين نضب معينها بادية

Copyright King Saud University